الفصل السادس

نماذج من الحقائق العلمية فى حال الإنسان

(وفى أنفسكم أفلا تبصرون)

المبحث الأول: النطفة الأمشاج وتحديد الجنين

المبحث الثانى: خلق الجنين فى أطوار.

المبحث الثالث: البصمات وشخصيات الإنسان.

المبحث الرابع: الرضاعة.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

النطفة الأمشاج وتحديد جنس الجنين

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

النطفة الأمشاج وتحديد جنس الجنين

قال الله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾(١)

وقال ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾(٢) .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده أن يهوديا مر بالنبي ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت له قريش : يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي فقال : لأسألنه عن شئ لا يعلمه إلا نبي، فقال : يا محمد، مم يخلق الإنسان فقال رسول الله ﷺ : "يا يهودي من كل يخلق : من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، فقال اليهودي : هكذا كان يقول من قبلك" (٣). (أي من الأنبياء).

قال ابن منظور في لسان العرب : "نطفة" : النطفة هي صغار اللؤلؤ والواحدة نطفة ونطفة شبهت بقطرة الماء .

"وقال الزبيدى في تاج العروس :" ونطفت آذان الماشية: وتنطفت : ابتلت بالماء فقطرت.

---

(١) سورة الإنسان آية رقم ١-٢ .

(٢) سورة الحجرات آية رقم ١٣ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٦٥/١) من حيث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

أمشاج : جمع مشج وهي الأخلاط يقال: مشجت هذا إذا خلطته وهو مشوج به ومشيج أي مخلوط"

قال ابن جرير الطبري المتوفى سنه ٣١٠هـ في تفسيره قولة تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[1] قال : إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج : أنا خلقنا ذرية آدم من نطفة يعني : من ماء الرجل وماء المرأة والنطفة كل ماء قليل في وعاء، وقولَه أمشاج : يعنى أخلاط واحدها مشج ومشيج يقال منه إذا مشجت هذا هذا، خلطته، وهو مشوج به، ومشيج أي مخلوط وهو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة"

وقال الحسن البصري : "مشج (أي) خلط ماء الرجل بماء المرأة .

وقال مجاهد : "خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة، وقد قال الله تعالـــى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[2] .

وقال ابن كثير المتوفى سنه (٧٧٤هـــ) في تفسير آية سورة الإنسان "يقول الله تعالى مخبرا عن الإنسان أنه وجد بعد أن لم يكن شيئا مذكورا لضعفه وحقارته، فقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ ثم بين ذلك فقال جل جلاله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ أي أخلاط والمشج والمشيج، الشئ المختلط بعضه في بعض" .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قولَه تعالى : "من نطفة أمشاج" : "يعنى ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا ثم ينتقل بعد طور إلى طور، ومن حال إلى حال، ومن لون إلى لون "،وهكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن البصري والربيع : (الأمشاج) هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة"

---

(١) سورة الإنسان آية رقم ١-٢

(٢) سورة الحجرات آية رقم ١٣ .

وقال سيد قطب في ظلال القرآن في تفسيره للآية أيضا : "الأمشاج الأخلاط، وربما كانت هذه إشارة إلى تكوين النطفة من خلية الذكر وبويضة الأنثي بعد التلقيح، وربما كانت هذه الأخلاط تعني المورثات الكامنة في النطفة، والتي يمثلها ما يسمونه علميا "الجينات" وهي وحدات الوراثة الحاملة للصفات المميزة لجنس الإنسان أولا ولصفات الجنين العائلية أخيرا، وإليها وراثة الصفات الخاصة في الأسرة، ولعلها هي هذه الأمشاج المختلطة من وراثيات شتي " وهكذا نرى أن أغلب المفسرين من قدامي ومعاصرين متفقون على أن النطفة المشاج هي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة . أما آية سورة الحجرات فقد قال ابن جرير الطبري في تفسيره لها : "يقول الله تعالى: (يا أيها الناس أنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثي من النساء) .

وقال ابن كثير في تفسيره لها أيضا : "يقول تعالى أنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء" .

ويحوي السائل المنوي ما بين مائتين إلى ثلاثمائة مليون حيو ـ منوي، واحد منها هو المسؤول عن تلقيح البويضة .

والبويضة الملقحة أو النطفة الأمشاج هي نتيجة تلقيح الحيوان لبويضة المرأة .

إذا لقح البويضة حيوان منوي ذكر (Y) فإن الجنين يكون ذكرا، أما إذا لقح البويضة حيوان منوي أنثى (X) فإن الجنين سيكون أنثي .

وجه الإعجاز في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية هو تقريرها بأن النطفة الأمشاج هي نتيجة تلقيح الحيوان المنوي لبويضة المرأة، وأن تحديد جنس الجنين يعود إلى نوعية الحيوان المنوي ذكرا أو أنثي، وهذا ما كشف عنه الطب الحديث .

obeikandl.com

المبحث الثانى

خلق الجنين فى أطوار

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الثانى

خلق الجنين فى أطوار

قال الله تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[١].

عن حذيفة بن أسيد ﷺ أن رسول الله ﷺ : " إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال : يارب أذكر أم أنثى، فيقضى ربك ما شاء، ويكتب الملك " [٢] رواه مسلم فى كتاب القدر .

قال ابن كثير فى تفسيره : قال ابن عباس ﷺ قال فى قولَه تعالى: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾[٣] يعنى ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا ثم ينتقل بعد من طور إلى طور ومن حال إلى حال ومن لون إلى لون " .

يقول الله تعالى فى الآية السادسة من سورة الزمر : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ .

لقد جاء القرآن الكريم بحقائق الإنسان لم تكن البشرية قد عرفتها بعد، ومن أهم هذه الحقائق تقرير أن خلق الإنسان لم يكن دفعة واحدة وإنما مر بمراحل مختلفة تدرج فيها الجنين البشرى من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى تكون العظام ثم كساء العظام باللحم ثم اكتمال الخلق ورغم بداهة هذه الحقيقة العلمية عند علماء الأجنة اليوم إلا أنها ظلت مدرسة عبر قرون متطاولة من عهد الفراعنة واليونان والقدماء، مرورا بالحضارة

---

(١) سورة : الزمر آية رقم ٦

(٢) رواه مسلم

(٣) سورة الأنسان : آية رقم ٢

العربية الإسلامية وانتهاء بعصر النهضة واكتشاف الميكروسكوب . فقد تعددت التصورات والنظريات، فـ (أرسطو) قال بأن الإنسان يتكون من دم الحيض وقد سيطرت هذه النظرية على العقل البشرى زمانا طويلا ثم جاء الاعتقاد بأن الإنسان مخلوقا خلقا تاما فى حيوان الرجل، بينما اعتقد فريق آخر من العلماء أنه يخلق فى صورة قزم فى بويضة المرأة . ولقد كان انعدام الوسائل العلمية التقنية عائقا حال دون تقدم العقل البشرى فى هذا الموضوع .

استمر الجدل العلمى قائما حتى سنة ١٧٧٥ م حينما اعتبر "سبالانزانى " بان كلا من حيوان الرجل وبويضة المرأة يساهمان فى تكوين الجنين البشرى حيث يقوم الحيوان بتخصيب البويضة التى تبدأ بعدها بالانقسام لتتكون الخلايا الأولى للجنين . قال ﷻ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (١) .

وقد قال علماء التفسير بأن عبارة " خلقا من بعد خلق "تعنى أن الإنسان يمر خلال عملية تخلقه بمراحل متتابعة فصلها القرآن فى سورة

---

(١) سورة الزمر : آية رقم ٦ .

المؤمنون (١٢-١٤) حيث قال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[١] .

كما روى عن ابن عباس فى تفسير قولَه تعالى : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ قوله :" يعنى ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعنا واختلطا ثم ينتقل بعد من طور ومن حال ومن لون إلى لون " .

وهذا ما كشف عنه علم الجنة الحديث فى القرآن الثامن عشر، تصديقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾[٢] .

وجه الإعجاز فى الآيات القرآنية هو تقريرها صراحة بأن الإنسان يمر خلال تخلقه بمراحل متتابعة، وأنه لا يخلق دفعة واحدة فى صورة قزم، وهذا ما كشفت عنه دراسات علم الأجنة الحديث .

---

(١) سورة المؤمنون : آية رقم ١٢-١٤ .
(٢) ص ٨٨ .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الثالث

البصمات وشخصية الإنسان

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الثالث

البصمات وشخصية الإنسان

قال الله ﷻ تناؤه : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾[1].

قال ابن منظور في لسان العرب : البنان : أطراف الأصابع من اليدين والرجلين، البنانة: الإصبع كلها، وتقال للعقدة من الإصبع .

قال القرطبي في تفسير الآية : البنان عند العرب : الأصابع وحدها : واحدها بنانة

قال القرطبي والزجاج : وزعموا أن الله لا يبعث الموتى ولا يقدر على جمع العظام فقال الله تعالي : بلى قادرين على أن نعيد السلاميات على صغرها، ونؤلف بينها حتي تستوي، ومن قدر على هذا فهو على جمع الكبار أقدر

ويجدر بنا أن نلفت النظر إلى أن العلماء لم يكن بين أيديهم من وسائل طبية حديثة توصلهم إلى ما اكتشفه علماء التشريح بعد ذلك بقرون .

يقول الله تعالي في سورة القيامة الآيات (١-٤): ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ لقد أثارت الإشارة في الآيات الكريمة من سورة القيامة انتباه المفسرين ودهشتهم حيث أقسم الله تعالى باليوم الآخر وبالنفس الباقية على فطرتها التي تلوم صاحبها على كل معصية أو تقصير، لقد أقسم الله تعالى بهما على شئ عظيم يعد الركن الثاني من أركان العقيدة الإسلامية ألا وهو الإيمان ببعث الإنسان بعد موته وجمع عظامه استعداد

---

(١) سورة القيامة : آية رقم ١-٤ .

للحساب والجزاء، ثم بعد أن اقسم الله تعالى على ذلك بين أن ذلك ليس مستحيلا عليه لأن من كان قادرا على تسوية بنان الإنسان هو قادر أيضا على جمع عظامه وإعادة الحياة إليها. ولكن الشئ المستغرب لأول نظرة تأمل في هذا القسم هو القدرة على تسويةِ البنان، والبنان جزء صغير من تكوين الإنسان، لا يدل بالضرورة القدرة على خلق الكل .

وبالرغم من محاولات المفسرين لإلقاء الضوء على البنان وإبراز جوانب الحكمة والإبداع في تكوين رؤوس الأصابع من عظام دقيقة وتركيب الأظافر فيها ووجود العصاب الحساسة وغير ذلك، إلا أن الإشارة الدقيقة لم تدرك إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، عندما اكتشف عالم التشريح التشيكي "بركنجى" أن الخطوط الدقيقة الموجودة على البشرة في رؤوس الأصابع تختلف من شخص لآخر، حيث وجد ثلاثة أنواع من هذه الخطوط فهي تكون إما على شكل أقواس أو دوائر أو عقد، أو على شكل رابع يدعي المركبات وذلك لتركيبها من أشكال متعددة . وفي سنة ١٨٥٨ م أشار العالم الإنكليزي "وليم هرشل" إلى اختلاف البصمات باختلاف أصحابها، مما يجعلها دليلا مميزا لكل شخص .

والمدهش أن هذه الخطوط تظهر في جلد الجنين وهو في بطن أمه عندما يكون عمره ١٠٠ أو ١٢٠ يوما، ثم تتكامل تماما عند ولادته ولا تتغير مدي الحياة مهما تعرض الإنسان للإصابات والحروق والأمراض، وهذا ما أكدته البحوث والدراسات التى قام بها الطبيب "فرانسيس جالتون" سنة ١٨٩٢ ومن جاء بعده، حيث قررت ثبات البصمات الموجودة على أطراف الأصابع رغم كل الطوارئ كما جاء في الموسوعة البريطانية .

ولقد حدث أن بعض المجرمين بمدينة شيكاغو الأمريكية تصوروا أنهم قادرون علي تغيير بصماتهم فقاموا بنزع جلد أصابعهم واستبداله بقطع

لحميه جديدة من مواضع أخري من أجسامهم، إلا أنهم أصيبوا بخيبة الأمل عندما اكتشفوا أن قطع الجلد المزروعة قد نمت واكتسبت نفس البصمات الخاصة بكل شخص منهم .

كما وجد علماء الترشيح أن إحدى المومياء المصرية المحنطة قد احتفظت ببصماتها جلية ولقد قام الأطباء بدراسات تشريحية عميقة علي أعداد كثيرة من الناس من مختلف الأجناس والأعمار، حتى وقفوا أما الحقيقة العلمية ورؤوسهم منحنية ولسان حالهم يقول : لا أحد قادر على التسوية بين البصمات المنتشرة على كامل الكرة الأرضية ولو بين شخصين فقط وهذا ما حدا بالشرطة البريطانية إلى استعمالها كدليل قاطع للتعرف على الأشخاص، ولا تزال إلى اليوم أمضى سلاح يشهر في وجه المجرمين

فخلال تسعين عاما من تصنيف بصمات الأصابع لم يعثر على مجموعتين متطابقين منها، وحسب نظام "هنري" الذي قام بتطويره مفوض اسكتلندا يارد إدوارد هنري" سنة ١٨٩٣ م، فإن بصمة أي إصبع يمكن تصنيفها إلى واحدة من ثمانية أنواع رئيسية، بحيث تعتبر أصابع اليدين العشرة وحدة كاملة في تصنيف بطاقة الشخص .

وهنا نلاحظ أن الآية في سورة العلق تتحدث أيضا عن إعادة خلق بصمات الأصابع جميعها لا بصمة إصبع واحدة، إذ إن لفظ "البنان" يطلق على الجمع أي مجموع أصابع اليد، وأما مفرده فهو البنانة، ويلاحظ أيضا التوافق والتناغم التام بين القرآن والعلم الحديث في تبيان حقيقة البنان، كما أن لفظة "البنان" تطلق كذلك على أصابع القدم،علما أن بصمات القدم تعد أيضا علامة على هوية الإنسان .

ولهذا فلا غرابة أن يكون البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه، والتي تشهد على الشخص بدون التباس فتصبح أصدق دليل

وشاهد في الدنيا والآخرة، كما تبرز معها عظمة الخالق جل ثناؤه في تشكيل هذه الخطوط على مسافة ضيقة لا تتجاوز بضعة سنتيمترات مربعة.

ترى أليس هذا إعجاز علميا رائعا، تتجلي فيه قدرة الخالق سبحانه، القائل في كتابه : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1] .

بعد أن أنكر كفار قريش البعث يوم القيامة وأنه كيف لله أن يجمع عظام الميت، رد عليهم رب العزة بأنه ليس قادر على جمع عظامه فقط بل حتى على خلق وتسوية بنانه، هذا الجزء الدقيق الذي يعرف عن صاحبه والذي يميز كل إنسان عن الآخر مهما حصل لَه من الحوادث . وهذا ما دلت عليه الكشوف والتجارب العملية منذ أواخر القرن التاسع عشر .

---

(١) سورة فصلت آية رقم (٥٣) .

openkandl.com

المبحث الرابع
تعريف الرضاعة في اللغة

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الرابع

الرضاعة في اللغة

تعريف الرضاعة في اللغة:

الرضاع فى اللغة امتصاص الثدي . يقال : أرضعته أمة فارتضع فهى مرضع ومرضعة . فإن أريد مجرد الوصف بالإرضاع قيل "مرضع" بغير هاء . أى لها ولد ترضعه، وأن أريد أنها محل إرضاع بالفعل . أى وصفها حال إرضاعها ولدها قيل :"بالهاء . ومنه قولَه تعالى : ﴿ يوم يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾(١)

تعريف الرضاع فى الاصطلاح :

الرضاع فى الاصطلاح : "وصول لبن امرأة للجوف وإن ميته أو صعيرة بوجور أو سعوط أو حقنة تكون غذاء "

حكم الرضاع : ثبوت التحريم :-

نقصد بذلك حكم إرضاع المرأة طفلا أجنبيا عنها، أي لم تلده هى، وقد أتفق فقهاء الصحابة والتابعين، وكذلك فقهاء الأمصار وأئمة المذاهب كلها حتى الشيعة والخوارج على أن المرأة إذا أرضعت ابن غيرها، فقد ثبتت صلة القرابة الرضاعية بينها وبين من أرضعته وثبت تحريم الزواج بينهما، ويمتد التحريم كذلك إلى أصول المرضعة وفروعها، وأصول زوجها وفروعه على خلاف فى ذلك ليس هنا مجال بسطه .

---

(١) من الآية ٢ من سورة الحج .،الاحوال الشخصية للمسلمين د /. فرج زهران الدمرداشى الصديقان للنشر – الإسكندرية صفحة ٣٢،٣٣ ترتيب القاموس المحيط : ٣٤٧/٢، شرح فتح القدير ٣٠٤/٣، الخرشى على مختصر سيدى خليل : ١٧٦/٤، شرح روض الطالب من أسنى المطالب ٤١٥/٣ .

دليل التحريم:

استدل الجميع على ذلك بالكتاب والسنة والإجماع .

أولا : الكتاب :

قولَه تعالَى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾[1]

فقد ذكر الله ﷻ المحرمات بقوله سبحانه : "حرمت عليكم" إلى أن قال جل شأنه : ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ حيث سوى فى التحريم بين الأم من الرضاع والأخت من الرضاع وبين الأم والأخت النسبيتين، كذلك سوى بين الأم والأخت من الرضاع وبين بنات الشخص وعماته وخالاته وبنات أخيه وبنات أخته، حيث ذكر الجميع عاطفا إحداهن على الأخرى بواو العطف على قولَه سبحانه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ والمعروف أن العطف يقتضي التشريك فى الحكم .

ثانيا : السنة :

١- قولَه ﷺ : "يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب" .

٢- وما روى عن على رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ : " إن الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب"عن الإمام رضى الله عنه .

٣- قولَه ﷺ : "يحرم من الرضاعة ما يحرم من الرحم" .

فقد ثبت التحريم فى هذه الأحاديث كلها بالنص الصريح .

---

(١) من الآية رقم ٢٣ من سورة النساء .

ثالثا : الإجماع :

فقد أجمع علماء الأمة وجمهور الفقهاء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على ثبوت تحريم الزواج بسبب القرابة الرضاعية .

مقدار الرضاع المحرم :-

أختلف الفقهاء فى مقدار الرضاع الذي يثبت به التحريم .

فمذهب الحنفية والمالكية : أن التحريم بالرضاع يثبت بأي قدر منه، قليلا كان أو كثيرا، حتى لو أخذ الرضيع من الثدي مصه واحدة ثبت التحريم بذلك واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة والمعقول.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾[1] فقد اثبت سبحانه التحريم بالرضاعة هكذا على الإطلاق من غير تحديد ولا تقييد بعدد معين ولو أراد سبحانه التحديد بعدد معين لبينه . فتحمل الآية على إطلاقها ويثبت التحريم بالمصة الواحدة وأما السنة عليها فحجبته، فأخبرت رسول الله ﷺ فقال لها : لا تحجبى منه، فإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب"

وعن ابن عباس قال : "قيل للنبي ﷺ ألا تتزوج ابنه حمزة ؟ قال: إنها ابنه أخي من الرضاعة . وزاد مسلم فى صحيحه : ويحرم من الرضاعة ما يحرم من الرحم" . فقد اثبت ﷺ التحريم بالرضاع هكذا على الإطلاق من غير تحديده ولا تقيده .

وأما المعقول : فإن سبب التحريم بالرضاعة هو أن الطفل لما رضع من امرأة أجنبية غير أمه كان للبنها دخل فى إنبات لحمة ونشوز

---

(١) سورة النساء آية رقم :٢٣، الأحوال الشخصية دكتور / فكرى أحمد عكاز – مطبعة الصديق ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ صفحة ٦٥، ٦٦ .

عظمة، مثل ما كان لأمة وهذه هى العلة فى التحريم لأن فى الإرضاع شبهة فى أن يكون الولد بعضا ممن أرضعته، لأنه تغذى بلبنها الذي هو جزء من دمها ولحمها . وهذا يكون على إطلاقه بقليل اللبن وكثيرة .

ومذهب الشافعية والحنابلة والظاهرية :- أن الرضاع المحرم يشترط فيه أن يكون خمس رضعات فأكثر . فلا يثبت التحريم بأقل من ذلك .

واستدلوا على ذلك بالسنة :- فعن أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – قالت : "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن" (١)

الرأي الراجح :-

الذي يترجح من هذه المذاهب كلها هو المذهب الأول للحنيفية والمالكية وهو أن التحريم يثبت بقليل الرضاع وكثيرة لاطلاقات الكتاب والسنة كما علله الحنفية والمالكية.

مدة الطفولة التى يثبت فيها التحريم :-

أختلف جمهور الفقهاء فى المدة الزمنية التى يثبت فيها التحريم بالإرضاع .

فمذهب المالكية والشافعية والحنابلية والشيعة الأمامية والزيدية : أن المدة التى يثبت فيها التحريم بالرضاع هى العامان . فما كان بعد العامين فإنه لا تأثير لَه ويصح الزواج بين الرضيع وبين من أرضعته

---

(١) بغية المشتاق في أحكام الزواج والطلاق : دكتور/عبد العزيز على أحمد جبريل – جامعه الأزهر – الزقازيق ١٩٩٧ م .

وأصولها وفروعها . وهذا هو مذهب الصاحبين أبى يوسف ومحمد الحنفيين .

واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة :-

أولا الكتاب : قوله تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[١] فالآية نص فى أن مدة الرضاع هى العامان. وقوله سبحانه: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾[٢] . فالآية دليل آخر على أن مدة الرضاع هى العامان . حيث الجميع فيبقى للفصال الذى هو الفطام أربعة وعشرون شهرا: فتكون هى مدة الرضاع المحرم .

ثانيا السنة : عن أم سلمة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء فى الثدي وكان قبل الفطام "[٣] فقولـــه ﷺ "ما فتق الأمعاء فى الثدي" أي فى زمن الثدي أي زمن الرضاع يؤيده قوله ﷺ فى نفس الحديث : "وكان قبل الفطام" ويدل على هذا بصريح لفظه ما يرويه ابن عباس قال: "قال رسول الله ﷺ لا رضاع إلا ما كان فى الحولين" [٤] .

ومذهب أبي حنيفة :- أن مدة الرضاع المحرم هى عامان ونصف العام، أي ثلاثون شهرا، واستدل أبو حنيفة على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ .

يقول أو حنيفة : قد ذكر الله ﷻ فى الآية شيئين مختلفين – الحمل

---

(١) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ١٥ من سورة الأحقاف .
(٣) رواه الترميذي وصحيحة .
(٤) رواه الدار قطنى وقال : لم يسنده عن أبي عينه غير الهيثم ابن جميل وهو ثقة حافظ .

والفصال – معطوف أحدهما على الآخر بحرف العطف . وضرب لهما أجلا واحد، ومدة محددة – ثلاثون شهرا – فكأن الله ﷻ يقول – والله أعلم – وحمله ثلاثون شهرا، وفصاله ثلاثون شهرا . فتكون مدة الرضاع ثلاثون شهرا .

الرأي الراجح :-

والذي يترجح هو رأى جمهور الفقهاء وهو أن مدة الرضاع التى يثبت فيها التحريم هى العامان فقط . لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ وقوله سبحانه ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ فكل من هاتين الآيتين نص صريح فى محل النزاع لا يحتمل التأويل .(١)

اختلاط لبن المرضعة بغيره : قد تجلب لبنا من ثديها وتخلطه بشيء آخر مثل الماء أو الدواء أو الطعام أو تخلطه بلبن شاة أو بهيمة وتعطيه لطفل أجنبي . وهذه قد اختلف جمهور الفقهاء فى كل منها . بين ثبوت التحريم بهذا اللبن المخلوط وعدم ثبوته والذى أرجحة هو ثبوت التحريم فى كل منها إذا كان اللبن غالبا على الشيء المخلوط أو مساويا له أخذا بالأحوط . لأن به يتحقق إنبات اللحم وانشاز العظم .

أما إذا خلط لبن المرأة امرأة أخرى، ثم أعطى للطفل فإن الأمومة تثبت للمرأتين وتكون كل منهما أما له فى الرضاع من باب الأخذ بالأحوط أيضا . من غير نظر إلى أي اللبنين أكثر . فلو كان لبن إحداهما كثيرا

(١) البدائع ٥/٤، بداية المجتهد ٤٤/٢، نيل الأوطار ١٣٧/٨ .

ولبن الأخرى قليلا ثبتت أمومتهما لَه، حيث إننا قد رجحنا من قبل ثبوت التحريم بقليل الرضاع كما هو مذهب الحنفية والمالكية .

الوجور والسعوط والحقنة :-

الوجور : هو إعطاء اللبن للطفل بصبه فى حلقه والسعوط إعطاؤه لَه بصبه فى انفه ويثبت التحريم بهما كما لو رضعه الطفل من الثدي مباشرة . وكذلك يثبت التحريم لو أعطى اللبن للطفل بالحقنة التى تكون للغذاء لأن إنبات اللحم وانشاز العظم يتحقق بهذه الثلاثة . فلذا ثبت التحريم .

لبن الميتة : أتفق الحنفية والمالكية والحنابلة والظاهرية على أن لبن الميتة محرم كلبن الحية سواء بسواء . بمعنى انه إذا ماتت امرأة بها لبن وَدب طفل رضيع إليها والتقم ثديها ورضعه فهي أمه وبنتها أخته، وثبت التحريم بينهما .

أنواع المحرمات رضاعا :-

نساء هذا النوع ينقسمن إلى أربع شعب:

الشعبة الأولى : الأصول من الرضاع، وهذا يشمل ويتناول المرأة التى أرضعت الصبي لأنها أمه من الرضاع . ويحرم على الشخص كذلك أم أمه الرضاعية سواء كانت الجدة أما نسبية أو رضاعية لأمة التى أرضعته، وهكذا كل

أصل لأمة الرضاعية . يحرم عليه مهما علا ذلك الأصل . كان الأصل من نسب أم من رضاع . ويشمل كذلك أم أبيه الرضاعى، وأم أمه إلىّ مالا نهاية . سواء كانت أم أبيه الرضاعى أو جدته نسبية أو رضاعية ولا فرق .

الشعبة الثانية : الفروع من الرضاعة فيحرم على الرجل بنته من الرضاع وهى البنت التى رضعت من امرأة كان هو سببا فى إدرار اللبن لها، حتى ولو كانت المرأة وقت الإرضاع مطلقة من الرجل بشرط أن يكون اللبن الذي أرضعت به البنت من حمل حدث من ذلك الرجل . ولا يشترط بعد ذلك فى أبوة الرجل للبنت أن تكون المرضعة وقت الإرضاع فى عصمه الرجل صاحب اللبن . ويحرم على الرجل كذلك بنت بنته رضاعا أي من أرضعتها بنته الصلبية أو بنته الرضاعية . كذلك بنت ابنه الرضاعى .

الشعبة الثالثة : الفرع النسبي أو الرضاعى للأبوين الرضاعيين، وهذا يشمل الأخوات من الرضاع، سواء كن شقيقات أو لم وبنات الأخوات من الرضاع، سواء كن بناتهن من النسب أو الرضاع وكذا بنات الأخوة من الرضاع .

الشعبة الرابعة : البطن الأول فقط من فروع الأجداد والجدات الرضاعيين وهن : العمات والخالات من الرضاع . وتحريم أفراد الشعب الربع السابقة هو قدر متفق علية بين جمهور الفقهاء . وما عدا البطن الأول فهن حلال . وذلك يشمل بنات العمات وبنات الخالات من جهة الرضاع، وبنات الأعمام وبنات الأخوال من جهة الرضاع كذلك . وذلك لأن هؤلاء حلال من جهة النسب، فأولى أن يكن حلالا من جهة الرضاع .

حكمة التحريم بالرضاع :

جعل الإسلام الرضاع فى منزلة النسب من حيث قوة الصلة وتحريم الزواج وهذه لفتة كريمة من شريعتنا الإسلامية الغراء، حيث جعلت الأم من الرضاع فى منزلة الأم من النسب احتزاما وتحريما . وامتد هذا إلى أصولها وفروعها . وكذلك زوجها فهو أب للرضيع وذلك للأسباب الآتية:-

١- إن المرأة حينما ترضع الطفل إنما تكون هى العامل الأول فى تكوين جسمه من حيث إنبات لحمه وانشاز عظمة . لأن الطفل فى هذا السن يكون غذاؤه الوحيد هو اللبن واللبن الذي أرضعت به المرأة الطفل، إنما هو جزء من جسمها، لأنه در منها وتكون من دمها . ولا شئ أكثر من أن تدخل المرأة أجزاءها أو جزءا منها فى تكوين الولد . وبهذا تستحق أن تكون أما لَه فى الرضاع .

٢- بعد أن تثبت الأمومة الرضاعية لمرضع فإنه يمتنع الزواج بينها وبين من أرضعته لأن صلة الأمومة تتعارض مع العلاقة الزوجية . فشتان ما بينهما فى كل شئ وقد تكلمنا عن هذا كله خلال الكلام عن الحكمة من تحريم القريبات من جهة النسب .